هوامش

يلاحظ النشطاء في مجال حقوق الحيوانات أن تَحمُّل تكاليف الاعتناء بالحيوانات الأليفة بات معضلة يواجهها عدد متزايد من اللبنانيين الذين يحتفظون بها في بيوتهم

التخلي عن الحيوانات الأليفة آخذ في الازدياد في لبنان (Getty)

الحيوانات الأليفة في لبنان

للانهيار الاقتصادي نوع آخر من الضحايا

اعتنى إبراهيم الضيقة بكلبته ليكسي، وهي من نوع «الراعي البلجيكي»، منذ أن كانت جرواً صغيراً، لكن الأزمة الاقتصادية في لبنان جعلته عاطلاً من العمل فاضطر إلى بيعها لسداد قرض مصرفي. ويقول الشاب، البالغ 26 عاماً، بأسى وهو يقف إلى جانب الوجار الفارغ الذي كان يؤوي ليكسي أسفل منزله في بيروت «لقد وصل الأمر إلى النقطة التي لم أعد فيها قادراً على أن أشتري لها الغذاء، وكان المصرف يضغط عليّ، فأصبحت أمام حائط مسدود».

ويضيف «لم أبع سيارة ولا هاتفاً، بل بعت روحاً. بعت جزءاً مني». يلاحظ النشطاء في مجال حقوق الحيوانات أن تَحمُّل تكاليف الاعتناء بالحيوانات الأليفة بات معضلة يواجهها عدد متزايد من اللبنانيين الذين يحتفظون بها في بيوتهم، بفعل تراجع قدرتهم الشرائية.

فعشرات الآلاف من اللبنانيين فقدوا وظائفهم أو تراجع دخلهم إلى مبلغ زهيد بسبب أسوأ أزمة اقتصادية عرفها لبنان منذ عقود. وفي ظل هذا الواقع، تكافح عائلات كثيرة للتمكّن من الصمود والاستمرار، وهذا ما حدا بعدد متزايد من أصحاب الحيوانات الأليفة على طلب المساعدة لتأمين الطعام لحيواناتهم، فيما يطلب بعضهم من آخرين إيواءها، أو يبيعونها، أو حتى يتخلون عنها في أسوأ الحالات.

فقد إبراهيم الضيقة وظيفته العام الفائت، بعدما قرر متجر الملابس الذي كان يعمل فيه أن يقفل أبوابه في لبنان، مما حدّ من قدرة الشاب على إعالة والدته وشقيقه، بعد وفاة والده بسبب المرض. ومع أن إبراهيم بقي نحو عام يعتني بليكسي ويدرّبها على الجلوس والوقوف واللعب ومدّ قائمتها للمصافحة، لم يكن أمامه خيار سوى بيعها عندما بدأ المصرف يتصل به لتسديد دينه. وتوجّه بسيارته بعد بضعة أيام للاطمئنان عليها حيث أصبحت الآن، فاعتقدت الكلبة أنه جاء ليعيدها إلى المنزل.

ويروي أنها «ركضت فوراً» إلى سيارته ودخلتها وكأنها تقول له «أريد أن أذهب معك». ويضيف «لقد حطمت قلبي الطريقة التي نظرت بها إليّ». ونظراً إلى أن أكثر من نصف سكان لبنان باتوا يعانون الفقر، أصبح كثر منهم يعوّلون على دعم الجمعيات الأهلية للتمكّن من تأمين متطلبات الحياة، وحتى لإطعام حيواناتهم الأليفة. وتقول أمل رمضان (39 عاماً) إنها دَرجَت على التبرع لجمعية «بيربيتشويل أنيمال ووتش» الخيرية للحيوانات، لكنّها أصبحت اليوم تتلقى من الجمعية مجاناً أكياساً من الطعام لكلبيها نيللي وفلافي، من نوعَي «بيتبول» و«بيشون».

فبعد تدهور قيمة العملة اللبنانية، تراجع الراتب الشهري للمرأة التي تعمل في مجال تأجير السيارات فأصبح يساوي فعلياً 120 دولاراً بدلاً من ألف دولار. وتشير رمضان، وهي أرملة وأم لطفلين، إلى أنها لجأت إلى عمل إضافي لتغطية نفقاتها، وتضيف «ليس لدي دخل كافٍ لإطعام حيوانيّ الأليفين». وتؤكد أنها تفضّل الجوع على التخلي عن نيللي وفلافي.

لكنّ حظّ بعض الحيوانات الأخرى لم يكن مماثلاً مع ارتفاع أسعار اللحوم والأغذية المستوردة للكلاب وبدلات الرعاية الطبية، بحسب ما يفيد نشطاء. فقد أكد أشخاص كثر استطلعت آراءهم وكالة «فرانس برس» أن سعر الطعام المستورد للحيوانات الأليفة ارتفع بواقع خمسة أضعاف مقارنة مع فترة ما قبل الأزمة، حتى إنّ سعر كيس من هذه الأطعمة من علامة تجارية عالمية يتخطى أحياناً الحد الأدنى للأجور في لبنان وهو 675 ألف ليرة لبنانية (450 دولاراً وفق سعر الصرف الرسمي). في مأوى للكلاب في جنوب لبنان، تشير المتطوعة غادة الخطيب إلى كلبة مستلقية على جانبها وتتنفس بصعوبة، عُثر عليها في مكب النفايات في المنطقة. وتوضح الخطيب أن التخلي عن الحيوانات الأليفة آخذ في الازدياد. وتقول مصففة الشعر البالغة 32 عاماً المتطوعة في مأوى «ووف أن واغز» إن أحداً لم يعد قادراً على تأمين الطعام لكلبه بسبب ارتفاع تكلفة المعيشة. وتضيف المرأة المطلقة والأم لتوأم: «عندما يأتون لتسليمنا كلابهم يقولون لنا: الأولوية لأولادنا».

ويؤكد مؤسس الملجأ جو أوكدجيان (28 عاماً) أن ثمة حاجة ماسة إلى المزيد من التبرعات. ويشكو أن الكلاب التسعين التي يتولى الملجأ رعايتها «تبقى أحياناً يوماً أو يومين من دون طعام» لعدم قدرته على توفير الغذاء لها. ويعكس وضع الحيوانات الأليفة في لبنان وضع أصحابها في ظل انهيار اقتصاد بلدهم. وتروي ثريا معوّض التي تعمل على إنقاذ الكلاب في العاصمة بيروت أن شخصين أو ثلاثة يطلبون منها كل أسبوع إيجاد مأوى لحيواناتهم.

(العربي الجديد، فرانس برس)

باختصار

تكافح عائلات كثيرة للتمكّن من الصمود والاستمرار، وهذا ما حدا بعدد متزايد من أصحاب الحيوانات الأليفة إلى طلب المساعدة

■■■

نظراً إلى أن أكثر من نصف سكان لبنان باتوا يعانون الفقر، أصبح كثر منهم يعوّلون على دعم الجمعيات الأهلية للتمكّن من تأمين متطلبات الحياة

■■■

يعكس وضع الحيوانات الأليفة في لبنان وضع أصحابها في ظل انهيار اقتصاد بلدهم

وأخيراً

الردّ بالكتابة

محمود الرحبي

أستعير عبارة «الرد بالكتابة» التي لطالما استخدمها إدوارد سعيد، لأضعها عنواناً لهذا المقال؛ في وقتٍ أحدثت فيه بسالة الفلسطينيين هزّة عميقة، خلخلت مدامك آخر معاقل الكولونيالية في الشرق، معيداً إلى الأذهان بداهةً مفادها بأنّ فلسطين، بقضيتها العادلة، ليست فحسب عربية وإسلامية، إنّما هي أيضاً قضية ضميرية تتصادى مفاعيلها لدى الشعوب الحرّة في العالم، لترقى إلى مستوى القضية الإنسانية الأولى الأكثر تفاعلاً على وجه البسيطة. يسطّر، في هذه الأيام، أهلنا في فلسطين واحدة من أيام العزّ العربي، وهم يرسمون ملامح واقع جديد، له ما بعده، مجسّدين، عند الصغار قبل الكبار، ما كنا نظنها أحلاماً رومانسية بعيدة، مخلخلين، بصمودهم الأسطوري، تصورات وقرت في نفوسنا، يصعب أن تتحقق إلّا في رياض الأدب والأمنيات، وذلك بسبب النكسات المتتالية التي عشناها، وكانت إسرائيل طرفاً فيها، كادت تساهم في خلخلة الإيمان بعدالة القضية الفلسطينية وحلم التحرير والصلاة في المسجد الأقصى والآمال الراسخة التي تتشارك فيها الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج. وهو ما حلمت به أجيال، غادر بعضها الحياة من دون بادرة أمل في التحقيق. تتراءى بوادره الآن ماثلة في صور أسطورية ناصعة بآيات البطولة والثبات، فبعدما أعادت المقاومة الباسلة القضية الفلسطينية إلى الواجهة، صار من واجبنا أن نقف إلى جانبها، ولو باللغة والكلمات، لأنّ اللغة بيت الوجود، كما قال هايدغر، مستغلين المنابر المتاحة، لاقمين بكلماتنا أفواه المثبطين والمشككين، مشكلين صفاً خلف المقاومين نشدّ أزرهم به. تدلّ الهبّة الكبيرة وغير المسبوقة التي ميزت الكتابات في فضاء العالم العربي، الصحافية المكتوبة والإعلامية المرئية والرقمية، على وعي عالٍ وشعور صادق بقيمة ما يفعله أهلنا في فلسطين من بطولاتٍ أسطورية، وهم يدافعون عن حقوقهم في الحياة، في وجه عدو بلا أخلاق، يؤكّد كلّ يوم قدراته الوحشية في القتل والسحق، ويكفي النظر في عدد الأطفال الذي قضوا تحت القصف المباشر والمدروس.

في هذه الأثناء، على الرغم من روعة التفاعل العربي من المحيط إلى الخليج، نفاجأ بأصواتٍ تحاول التشويش على جلاء المشهد، بالحديث عما يظنّونها مساحةً عقليةً تكفلها حرية التعبير والرأي، في الاستعانة بآراء إسرائيلية، ومقولات يتم نقلها حرفياً وتفعيلها، بل التحاور معها من دون جدال، وباحترام وتقدير، بل باللغة والإشارات والتحيات التي يحبها الطرف المعتدي. وكأنّما إسرائيل في كلّ ما تفعله وفعلته من سلوك عنصري وجنون سافر في البطش، وأمام مرمى كاميرات العالم وأنظارها، كأنّها قد تركت لنا مساحة للاحترام والتحاور العاقل. والذي أثبت، بسبب التعنت الإسرائيلي، أنّه ليست له مساحة وفضاء، حتى في لحظات الهدوء المتوهم بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وذلك نتيجة العجرفة والعنصرية واللامبالاة السافرة التي يتعامل بها الإسرائيليون مع مطالب الفلسطينيين، أحد أمثلةٍ عديدةٍ بناء مستوطنات جديدة إثر كلّ اتفاق، فما بالنا في هذا الوقت الاستثنائي الذي أسفرت فيه إسرائيل عن فائض عنصريتها وعنفها الذي تجاوز حدود التخيل في البطش والقتل، وفي وقت معظم العيون الحرّة والطبيعية في العالم تراقب وتتعاطف، تأتينا هذه الأصوات التي تدّعي، في الظاهر، أنّها تخاطب روح العقل والديمقراطية والتسامح، بينما تكرّس مفهوماً ممجوجاً وغير مستساغ، يتعلق بضرورة مدّ يد المصافحة لأيادٍ ملطّخةٍ بدم الأطفال، غاضّين الطرف عمّا يعتري المحيطين، العربي والإنساني، من تعاطف وشعور. والعائلة البريئة في غزة التي فقدت بالكامل نتيجة القصف بالنار واحدة من صور المآسي الكبرى في عصرنا، فالتضامن مع ما يحدث في عموم فلسطين المحتلة من بطولات ممزوجة بالتضحيات لم يعد وجهة نظر قابلة للأخذ والرد، إنّما واجبٌ تحرّكه بداهة الضمير، فضلاً عن دعمه بعشرات الصور والأخبار والمعلومات الحية، ممزوجة بروح التحدّي والإصرار والعناد الفلسطيني على حق المصير والحياة.

> في وقت يعتبر فيه السكوت خيانة، ما بالك بالذي يشارك في تثبيط المقاومين، والتشكيك في بطولاتهم!؟

في وسط كلّ هذا التعاطف والتفاعل الشعبي، تقوم هذه الأصوات التي لا تقلل فقط من عظمة ما يحدث وتشوّش عليه باستجداء المحتل وممثليه ومحاورتهم، المحتل الذي لم يكتف بتجريف السكان الأصليين، بل خنق من بقوا منهم على أرضه وإذلالهم، وممارسة مختلف مناهج التدمير المادي والمعنوي ضدهم، رافعين شعاراً مضمراً «لا حق لكم حتى في العيش». يحدث ذلك في وقتٍ يعتبر فيه السكوت خيانة، فما بالك بالذي يشارك في تثبيط المقاومين، والتشكيك في بطولاتهم، بالاستهزاء وتصغير إنجازاتهم!؟

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**